وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زُوَّار اللهِ وحُجَّاجُ بيته، وهم ضَيْفُ اللهِ، وأحقُّ الضيف بالكرامة ضَيْفُهُ، فاجْمَعُوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيَّامَهُمْ هذه التي لا بُدَّ لهم من الإقامة بِهَا؛ فإنّه واللهِ لو كَانَ مالي يَسَعُ لذلك ما كَلَّفْتُكُمُوه، فيُخرجون لذلك خَرْجاً من أموالهم: كُلُّ امرىء بقدر ما عنده، فيُصْنع به للحجاج طعامٌ حتَّى يصدروا مِنْهَا.

مآثر هاشم على قومه

وكان هاشم، فيما يزعمون، أولَ من سَنَّ الرِّحلتين لقريش: رحلة الشتاء، والصيف، وأوَّلَ من أَطْعَمَ الثَّرِيدَ لِلْحُجَّاجِ بِمَكَّةَ، وإنَّمَا كَانَ اسْمُهُ عَمْراً فما سمي هاشماً إلا بهَشْمِه الخبزَ بمكة لقومه، فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب [من الكامل]:

عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ... قَوْمٍ بِمَكَّةَ مُسْنِتِينَ عِجَافِ

سُنَّتْ إِلَيْهِ الرِّحْلَتَانِ كِلاَهُمَا ... سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةُ الإِيلاَفِ[1] [١٠٥]

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز [من الكامل]:

.... قَوْمٍ بِمَكَّةَ مُسْنِتِينَ عِجَافِ

---

[١٠٥] اختلف في قائل هذه الأبيات كما في «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) فقال: واسم هاشم عمرو وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه وله يقول مطرود بن كعب الخزاعي ـ وقال ابن الكلبي: إنما قاله ابن الزبعري: فذكر البيتين.

---

(١) قوم بمكة مسنتين عجاف: قال ابن سراج: هو ابن الزبعري، وقيل هذان البيتان من جملة الأبيات المنسوبة إلى مطرود بن كعب في الجزء الثالث من هذا الكتاب التي أوّلها:

يَـأَيُّـهَـا الـرَّجُـلُ الـمُـحَـوِّلُ رَحْـلَـه ... هَـلاَّ نَـزَلْـتَ بِـآلِ عَـبْـدِ مَـنَـافِ

والمُسْنِتون هُمُ الَّذِين أصابَتْهم السَّنَةُ، وهي سَنَةُ القَحْطِ والجُوع. يُقال: أسنت القومُ، إذا أصابتهم السنة الشديدة، ولا يقال: أسنت إلا في هذا وحدة. وعجاف من العجف وهو الهزال والضعف، ويروى عجز البيت الأول هكذا: ـ

.... ورجال مكة مسنتون عجاف

البيت لمطرود بن كعب الخزاعي في الاشتقاق ص ١٣؛ وأمالي المرتضى ٢/ ٢٦٨؛ ومعجم الشعراء ص ٢٠٠؛ ولعبد الله بن الزبعري في أمالي المرتضى ٢/ ٢٦٩؛ ولسان العرب ٢/ ٤٧ (سنت)، ١٢/ ٦١١ (هشم)؛ وتاج العروس (هشم)؛ والمقاصد النحويَّة ٤/ ١٤٠؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٦٦٣؛ ورصف المباني ص ٣٥٨؛ وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥٣٥، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٨٩؛ وشرح المفصل ٩/ ٣٦؛ والمقتضب ٢/ ٣١٢، ٣١٦؛ والمنصف ٢/ ٢٣١؛ ونوادر أبي زيد ص ١٦٧، والروض الأنف (١/ ١٦١).

المطلب بن عبد مناف يلي السقاية والرفادة

قال ابن إسحاق: ثم هَلَكَ هاشمُ بنُ عَبْدِ منافٍ بغَزَّةَ من أرض الشَّام تاجراً، فولي السِّقايةَ والرِّفادةَ من بعده المطلبُ بن عبد مناف، وَكَانَ أَصْغَرَ من عَبْدِ شَمْسٍ وَهاشِم، وكان ذا شَرَفٍ في قَوْمِهِ وفَضْلٍ، وكانت قريش إنما تسميه الْفَيْضَ؛ لِسَمَاحَتِهِ وَفَضْلِهِ، وَكَانَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ قَدِمَ المدينة فتزوج سَلْمَى بنت عمرو أحد بني عدي بن النَّجار، وكانت قَبْلَهُ عند أُحَيْحَة بن الْجُلاَح بن الْحَريش[1] (قال ابن هشام: ويقال الحريس) بن جَحْجَبي بن كُلْفة بن عَوْف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس؛ فولدت له عَمْرَو بن أُحَيْحة، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حَتَّى يشترطوا لها أنَّ أمْرَها بيدها: إذا كرهت رجلاً فارقته، فولدت لهاشم عبدَ المطلب، فسمته شيبة فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً أو فوق ذلك، ثُمَّ خَرَجَ إليه عَمُّه المطلب ليقبضه فيُلْحِقه ببلده وقومه، فقالت له سَلْمَى: لست بمرسلتُه مَعَكَ، فَقَالَ لَهَا المطلب: إنِّي غير منصرف حتى أخرج به معي، إن ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه، ونحن أهل بيتِ شرفٍ في قومنا؛ نلي كثيراً من أمرهم، وقومه وبلده وعشيرته خير له من الإقامة في غيرهم، أو كما قال، وقال شيبةُ لعمه المُطَّلِبَ فيما يزعمون: لست بمفارقها إلا أن تأذن لي، فأذنت لَهُ، ودفعته إليه، فاحتمله، فَدَخَلَ به مَكَّةَ مُرْدِفَهُ معه على بعيره، فقالت قُرَيْشٌ: عَبْدُ المطلبِ، ابتاعه، فبها سمي شيبةُ عبدَ المطلب، فقال (٢٥/أ) المطلب: وَيْحَكُمْ!! إنما هو ابن أخي هاشم، قدمت به من المدينة.

وفاة المطلب بن عبد مناف ورثاؤه

ثمَ هَلَكَ المُطَّلِبُ بـ «دمان» من أرض اليمن، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ يَبْكيه [من الرجز]:

قَدْ ظَمِيءَ الْحَجِيجُ بَعْدَ الْمُطَّلِبْ بَعْدَ الْجِفَانِ وَالشَّرَابِ الْمُنْتَعِبْ[2]
لَيْتَ قُرَيْشاً بَعْدَهُ عَلَىٰ نَصَبْ[3]

---

(١) عبد أحيحة بن الجلاح بن الحريش. وقع في الرواية هناك بالشين والسين. قال الدارقطني: ذكر الزبير بن بكار أن جميع ما في الأنصار «الحِرَيسُ» بالسين مهملة إلا جد أحيحة هذا فإنه الحريش بالشين معجمة.

(٢) ظميء: أي عطش، والظمآن العطشان، والشراب المنتعب: هو الكثير السائل. يقال انتعب الماء، إذا سال من موضع حصر فيه.

(٣) على نصب: أي على تعب وعذاب، والنصب أيضاً: حجارة تكون على جوانب حرف البئر، والنصب في غير هذا الموضع: حجارة كانوا يذبحون لها في الجاهلية.

وقال مَطْرود بن كَعْبَ الْخُزَاعي يبكي المطلب وبني عبد مناف جميعاً حين أتاه نعى نوفل بن عبد مناف؛ وكان نوفل آخرهم هلكاً [من السريع]:

يَا لَيْلَةً هَيَّجْتِ لَيْلاَتِ ... إِحْدَىٰ لَيَالِيَّ الْقَسِيَّاتِ[1]

وَمَا أُقَاسِي مِنْ هُمُومٍ وَمَا ... عَالَجْتُ مِنْ رُزْءِ الْمَنِيَّاتِ

إِذَا تَذَكَّرْتُ أَخِي نَوْفَلاً ... ذَكَّرَنِي بِالأَوَّلِيَّاتِ

ذَكَّرَنِي بِالأُزُرِ الْحُمْرِ والْـ ... أَرْدِيَةِ الصُّفْرِ الْقَشِيبَاتِ[2]

أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمُ سَيِّدٌ ... أَبْنَاءُ سَادَاتٍ لِسَادَاتِ

مَيْتٌ بِرَدْمَانَ وَمَيْتٌ بِسَلْـ ... ـمَانَ وَمَيْتٌ بَيْنَ غَزَّاتِ[3]

وَمَيِّتٌ أُسْكِنَ لَحْداً لَدَى الْـ ... مَحْجُوبِ[4] شَرْقِيَّ الْبَنِيَّاتِ

أَخْلَصَهُمْ عَبْدُ مَنَافٍ فَهُمْ ... مِنْ لَوْمِ مَنْ لاَمَ بِمَنْجَاةِ[5]

إِنَّ الْمُغِيرَاتِ وَأَبْنَاءَهَا ... مِنْ خَيْرِ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ

وكان أَسْمُ عَبْدِ مَنَافٍ الْمُغِيرَةَ، وكان أولَ بني عبد مناف هُلْكاً هاشمٌ بـ «غَزَّةٌ» من أرض الشَّام، ثم عبد شَمس بـ «مكة»، ثم المطلب برَدْمَان من ناحية أرض اليمن، ثم نوفل بِسَلْمَان من ناحية العراق، فقيل لمطرود ـ فيما يزعمون ـ: لَقَدْ قُلْتَ فَأَحْسَنْتَ، وَلَوْ كَانَ أَفْحَلَ مِمَّا قُلْتَ كَانَ أَحْسَنُ، فقال: أَنْظِرُوني[6] ليالي، فمكث أياماً، ثم قال [من البسيط]:

يَا عَيْنُ جُودِي وَأَذْرِي الدَّمْعَ وَانْهَمِرِي ... وَابْكِي عَلَى السِّرِّ مِنْ كَعْبِ الْمُغِيرَاتِ[7]

يَا عَيْنُ وَاسْحَنْفِرِي بِالدَّمْعِ وَاحْتَفِلِي ... وَابْكِي خَبِيئَةَ نَفْسِي فِي الْمُلِمَّاتِ[8]

---

(١) القسيات: يعني الشدائد، والقاسي والقسيُّ الشديد، ومن رواه: العشيَّات: فمعناه المظلمات، من العشا في العين، وهو ضعف البصر.

(٢) القشيبات: الجديدات، وثوب قشيب: أي جديد.

(٣) بين غزّات: أراد غزّة، وهي من أرض الشام، فجمعها مع ما حولها.
وروي «عند» بدل «بين»، وينظر البيت في: معجم ما استعجم ص (٩٩٧) (غزة)، ولسان العرب (٥/ ٣٨٨) (غزز)، وتهذيب اللغة (١٦/ ٤٥)، وتاج العروس (١٥/ ٢٥٩) (غزز)، ومعجم البلدان (٤/ ٢٠٢) (غزة).

(٤) لدى المحجوب، يعني: بيت الله الكعبة.

(٥) بمنجاة: أي بناحية من اللّوم، يقال هو بمنجاة من كذا أي برىء منه، لا يلحقه ومن رواه بالحاء فذلك معناه.

(٦) أَنْظِرُوني: أَخِّرُوني.

(٧) انهمري: أي صبي صبًّا كثيراً، والإنهمار: كثرة المطر والماء والدمع، والسرُّ: الخالص النسب هنا.

(٨) اسحنفري: أي أديمي الدَّمع، واحتفلي: أي اجمعيه، من احتفال الضَّرع، وهو اجتماع اللبن فيه. والملمَّات: حوادث الدَّهر أي التي تلمُّ بالإنسان أي تنزل به.

وَٱبْكِي عَلَىٰ كُلِّ فَيَّاضٍ أَخِي ثِقَةٍ ... ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ وَهَّابِ الْجَزِيلاَتِ[1]

مَحْضِ الضَّرِيبَةِ عَالِي الْهَمِّ مُخْتَلَقٍ ... جَلْدِ النَّحِيزَةِ نَابٍ بِالْعَظِيمَاتِ[2]

صَعْبِ الْبَدِيهَةِ لاَ نِكْسٍ وَلاَ وَكِلٍ ... مَاضِي الْعَزِيمَةِ مِثْلاَفِ الْكَرِيمَاتِ[3]

صَقْرٍ تَوَسَّطَ مِنْ كَعْبٍ إِذَا نُسِبُوا ... بُحْبُوحَةَ الْمَجْدِ وَالشُّمِّ الرَّفِيعَاتِ[4]

ثُمَّ ٱنْدُبِي الْفَيْضَ وَالْفَيَّاضَ مُطَّلِباً ... وَٱسْتَخْرِطِي بَعْدَ فَيْضَاتٍ بِجَمَّاتِ[5]

أَمْسَىٰ بِرَدْمَانَ عَنَّا الْيَوْمَ مُغْتَرِباً ... يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ بَيْنَ أَمْوَاتِ[6]

وَٱبْكِي لَكِ الْوَيْلُ إِمَّا كُنْتِ بَاكِيَةً ... لِعَبْدِ شَمْسٍ بِشَرْقِيِّ الْبَنِيَّاتِ

وَهَاشِمٍ فِي ضَرِيحٍ وَسْطَ بَلْقَعَةٍ ... تَسْفِي الرِّيَاحُ عَلَيْهِ بَيْنَ غَزَّاتِ[7]

وَنَوْفَلٍ كَانَ دُونَ الْقَوْمِ خَالِصَتِي ... أَمْسَىٰ بِسَلْمَانَ فِي رَمْسٍ بِمَوْمَاةِ[8]

لَمْ أَلْقَ مِثْلَهُمُ عُجْماً وَلاَ عَرَباً ... إِذَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِمْ أُدْمُ الْمَطِيَّاتِ[9]

أَمْسَتْ دِيَارُهُمُ مِنْهُمْ مُعَطَّلَةً ... وَقَدْ يَكُونُونَ زَيْناً فِي السَّرِيَّاتِ[10]

أَفْنَاهُمُ الدَّهْرُ أَمْ كَلَّتْ سُيُوفُهُمُ ... أَمْ كُلُّ مَنْ عَاشَ أَزْوَادُ الْمَنِيَّاتِ؟[11]

أَصْبَحْتُ أَرْضَىٰ مِنَ الأَقْوَامِ بَعْدَهُمُ ... بَسْطَ الْوُجُوهِ وَإِلْقَاءِ التَّحِيَّاتِ

يَا عَيْنُ فَٱبْكِي أَبَا الشُّعْثِ الشَّجِيَّاتِ ... يَبْكِينَهُ حُسَّراً مِثْلَ الْبَلِيَّاتِ[12]

يَبْكِينَ أَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ قَدَمٍ ... يُغْوِلْنَهُ بِدُمُوعٍ بَعْدَ عَبْرَاتِ[13]

---

(١) الفيّاض: الكثير المعروف وضخم الدّسيعة، أي: كثير العطاء، والجزيلات: الكثيرات.

(٢) الضريبة: الطبيعة، والمختلق: المعتدل في أموره، وهو بفتح اللام وكسرها، والنحيزة: الطبيعة أيضاً. معناه: مرتفع، ومن رواه: ناءٍ، أي: ناهض.

(٣) البديهة: أول الأمر. والنِّكس: الدَّنيءُ من الرجال، والوكل: الضعيف الذي يتكل على غيره.

(٤) البحبوحة: وسط الشيء، والشُّمُّ: العالية.

(٥) استخرطي: أي استكثري من الدُّمع، والجمّات: المجتمع من الماء، فاستعاره هنا للدمع.

(٦) ردمان: اسم موضع.

(٧) الضريح: وسط القبر، والبلقعة: القفر، وتسفي الرياح: أي تصب عليه التراب.

(٨) الرَّمس: القبر أيضاً، والموماة: القفر.

(٩) الأدم من الإبل: البيض الكرام.

(١٠) السريات: جمع سرية وهي القطعة من الخيل يخرجون للغارة، وكذلك السرايات.

(١١) أزواد المنيّات، ومعناه: أنهم طعام للمنيات، ومن رواه: أوراد المنيات، فمعناه: القوم الذين يردون الموت، شبههم بالذين يردون الماء.

(١٢) الشّجيّات: الحزينات. وحُسّراً: أي مكشوفات الوجوه، البليّات: جمع بليّة وهي الناقة تحبس على قبر صاحبها، فلا تسقى ولا تعلف حتّى تموت، وكان بعض العرب يزعم أنَّ صاحبها يحشر عليها.

(١٣) يُغوِلْنَهُ: يرفعن أصواتهن بالبكاء عليه، والعبرات: الدموع، وكان الوجه أن يقول: عبرات، بتحريك =

يَبْكِينَ شَخْصاً طَوِيلَ الْبَاعِ ذَا فَجَرٍ ... آبِي الْهَضِيمَةِ فَرَّاجَ الْجَلِيلاَتِ[1]

يَبْكِينَ عَمْرَو الْعُلاَ إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ ... سَمْحَ السَّجِيَّةِ بَسَّامَ الْعَشِيَّاتِ (٢٥/ب)[2]

يَبْكِينَهُ مُسْتَكِينَاتٍ عَلَىٰ حَزَنٍ ... يَا طُولَ ذَلِكَ مِنْ حُزْنٍ وَعَوْلاَتِ[3]

يَبْكِينَ لَمَّا جَلاَهُنَّ الزَّمَانُ لَهُ ... خُضْرَ الْخُدُودِ كَأَمْثَالِ الْحَمِيَّاتِ[4]

مُخْتَزِمَاتٍ عَلَىٰ أَوْسَاطِهِنَّ لِمَا ... جَرَّ الزَّمَانُ مِنَ ٱلْحِدَاثِ الْمُصِيبَاتِ

أَبِيتُ لَيْلِي أُرَاعِي النَّجْمَ مِنْ أَلَمٍ ... أَبْكِي وَتَبْكِي مَعِي شَجْوِي بُنَيَّاتِي

مَا فِي الْقُرُومِ لَهُمْ عِدْلٌ وَلاَ خَطَرٌ ... وَلاَ لِمَنْ تَرَكُوا شَرْوَىٰ بَقِيَّاتِ[5]

أَبْنَاؤُهُمْ خَيْرُ أَبْنَاءٍ وَأَنْفُسُهُمْ ... خَيْرُ النُّفُوسِ لَدَى جَهْدِ الأَلِيَّاتِ[6]

كَمْ وَهَبُوا مِنْ طِمِرٍّ سَابِحٍ أَرِنٍ ... وَمِنْ طِمِرَّةِ نَهْبٍ فِي طِمِرَّاتِ[7]

وَمِنْ سُيُوفٍ مِنَ الْهِنْدِيِّ مُخْلَصَةٍ ... وَمِنْ رِمَاحٍ كَأَشْطَانِ الرَّكِيَّاتِ[8]

وَمِنْ تَوابِعَ مِمَّا يُفْضِلُونَ بِهَا ... عِنْدَ الْمَسَائِلِ مِنْ بَذْلِ الْعَطِيَّاتِ

فَلَوْ حَسَبْتُ وَأَحْصَى الْحَاسِبُونَ مَعِي ... لَمْ أَقْضِ أَفْعَالَهُمْ تِلْكَ الْهَنِيَّاتِ

هُمُ الْمُدِلُّونَ إِمَّا مَعْشَرٌ فَخَرُوا ... عِنْدَ الْفَخَارِ بِأَنْسَابٍ نَقِيَّاتِ

زَيْنُ الْبُيُوتِ الَّتِي حَلُّوا مَسَاكِنَهَا ... فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمُ وَحْشاً خَلِيَّاتِ

أَقُولُ وَالْعَيْنُ لاَ تَرْقَىٰ مَدَامِعُهَا ... لاَ يُبْعِدِ اللّهُ أَصْحَابَ الرَّزِيَّاتِ[9]

= الباء، ولكنه خفّفه ضرورة.

(١) الفجر: بالجيم العطاء، وبالخاء المعجمة الفخر. والهضيمة: الذُّل والنَّقص. والجليلات: الأمور العظام. ومن رواه؛ الجليَّات فالمراد به: البينات الظاهرات، وجعلها جليات لما تؤول إليه.

(٢) السجية: الطبيعة وبسَّام العشيَّات: يريد أنه يتبسم عند لقاء الأضياف، لأن الأضياف عندهم أكثر ما يردون عشيَّة.

(٣) العولات: جمع عولة وهو البكاء بصوت.

(٤) الحميَّات: الإبل التي حميت الماء أي منعته.

(٥) القروم: سادات الناس، وأصله الفحول من الإبل، وعدل: أي مثل، وخطر: أي قدر ورفعة، وشروى: كلمة بمعنى مثل. يقال: هذا شروى هذا أي مثله.

(٦) الألِيَّات: الشَّدائد التي يقصر الإنسان بسببها، والألِيَّات أيضاً: جمع ألِيَّة وهي اليمين.

(٧) طِمِر: فرس خفيف، وسابح: أي كأنه يسبح في جريه أي: يعوم، وأرِن نشيط، من الأرن وهو النشاط، والنَّهب: ما انتهب من الغنائم.

(٨) الأشطان: جمع شطن وهو الحبل، والرَّكيَّات: جمع رَكيَّة وهي البئر.

(٩) لا ترقا مدامعها: أي لا تنقطع وأصله الهمز فخففه في الشعر.

قال ابن هشام: الفجر: العطاء، قال أبو خِرَاشٍ الْهُذَلِيُّ [من الطويل]:

عَجَّفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الأَرَامِلُ

قال ابن إسحاق: أبو الشعث الشجيات: هاشم بن عبد مناف.

عبد المطلب بن هاشم يلي السقاية والرفادة

قال: ثم ولي عبدُ المطلب بن هاشم السِّقَايَةَ والرِّفادة بعد عمه المطلب؛ فأقامَها للناس، وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم، وشَرُفَ في قومه شَرَفاً لم يبلغه أحد من آبائه، وأحبَّهُ قومُه، وعَظُم خَطَرُه فيهم[1]

ذِكْرُ حَفْرِ زَمْزَمَ[2]

ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ بينما هُوَ نَائِمٌ فِي الحِجْرِ إِذْ أُتِى فأُمِرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ.

رؤيا عبد المطلب

قال ابن إسحاق: وكان أَوَّلُ ما ابتدىء به عَبْدُ المُطَّلِبِ من حفرها، كما حدثني يَزيد

---

(١) عظم خطره فيهم: أي قدره. ويقال: فيه خطر بالفتح أيضاً.

(٢) اختلفوا لم سميت بذلك؟ فقيل: لكثرة مائها. قال أبو عبيد البكري يقال ماء زمزم وزمزام: أي كثير. وفي «المُوَعب» لابن التيَّان: ماء زمزم وزمزام وهو الكثير. وقيل: لتزمزم الماء فيها، وهو حركته. والزمزمة: الصوت يسمع له دويّ. وقيل: لاجتماعها. نقل عن ابن هشام.
وقال مجاهد رحمه الله تعالى: سميت زمزم، لأنها مشتقة من الهزمة. والهزمة: الغمز بالعقب في الأرض. رواه الفاكهي بسند صحيح.
وقيل: لأنها زُمَّت بالميزان لئلا تأخذ يميناً وشمالاً. وقال البكري في معجمه: في زمزم لغات: زمزم بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح الزاي الثانية، وزُمْزِم بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده وكسر الزاي الثانية، وزُمَزِم بضم أوله وفتح ثانيه بلا تشديد وكسر الزاي الثانية.
قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله ﷺ: **«إنها طعام طعم وشفاء سقم»**.
رواه أبو داود الطيالسي والطبراني والبزار، ورجاله رجال الصحيح، ورواه مسلم بدون **«وشفاء سقم»**.
وقال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: قال رسول الله ﷺ: **«ماء زمزم لما شرب له»**.
رجاله موثقون، إلا أنه اختلف في إرساله ووصله، وإرساله أصح كما قاله الحافظ.
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: قال رسول الله ﷺ: **«خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام وشفاء سقم»**.
ويذكر على بعض الألسنة أن فضيلته ما دام في محله، فإذا نقل تغير. قال في المقاصد الحسنة: وهذا شيء لا أصل له، فقد كتب ﷺ إلى سهيل بن عمرو **«إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحن أو نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إليّ بماء زمزم»**. وفيه: أنه بعث له بمزادتين، وكان حينئذ بالمدينة قبل أن تفتح مكة، وهو حديث حسن لشواهده.

بن أبي حَبيب الْمِصري، عن مَرْثد بن عبد الله الْيَزَني، عن عبد الله بن زُرَيْرٍ الْغَافقي، أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عَبْدُ المطلب بِحَفْرِهَا، قال: قال عَبْدُ المُطَّلِبِ: إني لنائم في الحِجْر إذ أتاني آتٍ فقال: احْفِرْ طَيْبَةَ[1] قال: قلت: وما طَيْبَةُ؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي، فنمت فيه، فجاءني، فقال: احْفِرْ بَرْةَ[2]، قال: فقلت: وما بَرَّةُ؟ قال: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي، فَنِمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي، فَقَالَ: احْفِرِ المَضْنُونَةَ[3]، قال: فَقُلْتُ: وَمَا الْمَضْنُونَةُ؟ قال: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي، فلما كَانَ الْغَدُ رَجِعْتُ إِلَى مَضْجَعِي، فَنِمْتُ فيه، فَجَاءَنِي، فَقَال: احْفِرْ زَمْزَمَ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا زَمْزَمَ[4]؟ قال: لاَ تَنْزِفُ[5] أَبَداً وَلاَ تُذَمُّ[6]، تَسْقِي الْحَجِيجَ الأَعْظَم، وَهِيَ بَيْنَ الْفَرْثِ[7] وَالدَّم، عند نُقْرة الْغُرابِ الأَعْصَمِ[8]، عند قَرْيَة النَّمْلِ[9].

قال ابن إسحاق: فلما بُيِّن له شأنها، ودُلَّ على مَوضِعِها، وَعَرَفَ أَنَّهُ قد صُدِق؛ غدا بِمِعْوَلِهِ[10] ومعه ابنه الحرث بن عبد المطلب، لَيْسَ لَهُ يومئذٍ ولد غَيْرُه، فحفر فيها، فلما بدا لِعبد المطلبِ الطَّي[11] كَبَّرَ، فَعَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّهُ قد أَدْرَكَ حاجَتَهُ، فقامُوا إلَيه، فَقَالُوا: يَا

---

(١) طَيْبَة هو مشتق من الطيب؛ ومنه سميت مدينة الرسول عليه السلام طيبة.

(٢) برَّه: هو مشتق من البر، والبرُّ: الخير والطهارة.

(٣) المضنونة: أي الغالية النفيسة التي يضنُّ بمثلها أي: يبخل.

(٤) زمزم: أصل الزمزمة كلام بصوت لا يفهم، فشبه صوت الماء فيها بالزمزمة.

(٥) لا تنزف، أي: لا يتم ماؤها ولا يلحق قعرها. وقال السهيلي ـ رحمه الله تعالى ـ: وهذا برهان عظيم، لأنها لم تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط، وقد وقع فيها حبشي فنزحت من أجله فوجد ماؤها يفور من ثلاثة أعين أقواها وأكثرها ماء عين من ناحية الحجر الأسود.
ينظر: السبل (١/ ١٩٢).

(٦) لا تذم: أي لا توجد قليلة الماء، يقال: أذممت البئر إذا وجدتها ذمة، وهي القليلة الماء، وزاد السهيلي: وليس معناه على ما يبدو من ظاهر اللفظ من أنها لا يذمها أحد، ولو كان من الذم لكان ماؤها أعذب المياه ولتضلع كل من شرب منه، وقد تقدم أنه لا يتضلع منها منافق، فماؤها إذاً مذموم عندهم. وفي النهاية: لا تُذم أي لا تعاب أو لا تُلفى مذمومة، من قولك: أذممته إذا وجدته مذموماً. وقيل: لا يوجد ماؤها قليلاً من قولهم: بئر ذمة إذا كانت قليلة الماء.
ينظر السبل (١/ ١٩٢).

(٧) الفرث: ما يكون في كرش ذي الكرش.

(٨) الغُراب الأَعْصَمُ: الذي في ساقيه بياض وهو ضرب من الغربان، والأعصم: أيضاً الوعل في غير هذا الموضع، قيل سمي أعصم لبياض في ذراعيه، وقيل لاعتصامه في الجبال.

(٩) قرية النمل: الموضع الذي يجتمع فيه النمل.

(١٠) المعول: فأس يقطع بها.

(١١) الطَيُّ: يعني طيَّ البئر.

عَنْدَ المُطَّلِبِ، إنَّها بِئْرُ أبينا إسماعيل، وَإنَّ لَنَا فيها حَقًّا، فأشْرِكْنَا معك فيها، قَالَ: مَا أَنَا بفاعل، إن هذا الأمر قد خُصِصْتُ به دُونكم، وأعطيته من بينكم، فقالوا له: فأنْصِفْنَا (٢٦/أ) فإنَّا غيرُ تاركيك حَتَّى نخاصمك فيها، قَالَ: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه،

قالوا: كاهنة بني سعد هُذَيم[١]، قال: نعم، قال: وَكَانَتْ بِأشْرَافِ الشَّام[٢]، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عَبْدِ مَنَافٍ، وَرَكِبَ مِنْ كُلِّ قبيلة من قريش نَفَرٌ، قال: والأَرْضُ إذْ ذاكَ مَفَاوِزُ، قال: فَخَرَجُوا حَتَّى إذَا كَانُوا ببعض تِلْكَ الْمَفَاوِزِ[٣] بين الحجازِ والشَّامِ فَنِيَ ماءُ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَأَصْحَابِهِ فَظمئوا[٤] حتى أيقنوا بالهَلَكَةِ، فَاسْتَسْقُوا مَنْ معهم من قبائِلِ قريش، فأبَوْا عليهم، فقالوا: إنَّا بِمَفَازَةٍ، وَنَحْنُ نَخشى عَلَى أنفسنا مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ، فَلَمَّا رَأى عَبْدُ المُطَّلِبَ ما صنع القوم وما يَتَخَوَّفُ على نفسهِ وأصحابه قال: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأيْنَا إلاَّ تَبَعٌ لرأيك، فمرنا بما شئت، قالَ: فإني أرى أَنْ يحفر كُلُّ رجل منكم حُفْرَته لنفسه بما بكم الآن من القوة، فكلما مَاتَ رَجُلٌ دفعه أصحابُهُ في حفرته، ثم وارَوْه، حَتَّى يكون آخركم رجلاً واحداً، فضَيْعةُ رجلٍ واحدٍ أيسر من ضيعةِ رَكْبٍ جميعاً، قَالُوا: نِعْمَ ما أَمَرْتَ به، فقام كل وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَحَفَرَ حُفْرَتَهُ، ثُمَّ قَعَدُوا ينتظرون الْمَوْتَ عَضَشاً، ثُمَّ إنَّ عَبْدَ المُطَّلِبِ قَالَ لأصحابه: واللهِ إن إلقَاءَنا بأيدينا هكذا لِلْمَوتِ لا نَضْرِبُ في الأرضِ ولا نبتغي لأنفسنَا لَعَجْزٌ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يرزقَنَا مَاءً بِبَعْضِ الْبِلاَدِ، ارْتَحِلُوا؛ فارْتَحَلُوا، حَتَّى إذَا فَرَغُوا ومَنْ معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هُمْ فاعلونَ تَقَدَّم عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت[٥] به انفجرت من تحت خُفِّها عَيْنٌ من ماءٍ عذبٍ، فكبَّر عَبْدُ المُطَّلِبِ، وكَبَّر أَصْحَابُهُ، ثم نَزَلَ فَشَرِبَ وَشَرِبَ أَصْحَابُهُ، واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم، ثُمَّ دَعَا القَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: هَلُمَّ إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واسْتَقُوا، فجاءوا فَشَرِبُوا واسْتَقُوا، ثُمَّ قَالُوا: قَدْ واللهِ قُضِيَ لك علينا يا عبد المطلب، واللهِ لا نخاصمك في زمزم أبداً، إنَّ الذي سقاك هذا الماءَ بهذه الفلاة لَهُوَ الذي سَقَاكَ زَمْزَمَ،

---

(١) كاهنة بني سعد بن هذيم؛ كذا روي هنا، ورواه ابن سراج سعد هذيم بإسقاط ابن وهو الصَّواب؛ لأن هُذَيماً لم يكن أباه وإنما كفله بعد أبيه فأُضيف إليه وهذا النحو كثير.

(٢) أشراف الشام: ما ارتفع من أرضه، واحده شرف تقول: قعدت على شرف من الأرض أي على مكان مرتفع.

(٣) المفاوزُ: القفار، واحدتها مفازة، وسميت مفازة على جهة التفاؤل وقيل بل هي مشتقة من فوَزَ الرجل إذا هلك.

(٤) ظمئُوا: أي عطشوا.

(٥) انبعثت به راحلته، أي: قامت من بروكها.

فارجع إلى سقايتك راشِداً، فَرَجَعَ وَرَجعُوا معه، ولم يصلوا إلى الكَاهِنَةِ، وخَلّوْا بينه وَبَيْنَها.

قال ابن إسحاق: فهذا الَّذي بَلَغَنِي من حَدِيثَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عنه في زَمْزَمَ [١٠٦].

وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم [من الرجز]:

ثُـمَّ ٱدْعُ بِـالْـمَـاءِ الـرَّوِي غَـيْـرِ الْـكَـدِرْ يَـسْـقِـي حَـجِـيـجَ الـلّـهِ فِـي كُـلِّ مَـبَـرْ[1]
لَـيْـسَ يُـخَـافُ مِـنْـهُ شَـيْءٌ مَـا عَـمَـرْ[2]

فَخَرَجَ عَبْدُ المُطَّلِبِ ـحين قيل له ذلكَ ـ إلى قُرَيْشٍ، فَقَالَ: تَعْلَمُوا أَنِّي قد أُمِرْتُ أن أَحْفِر لكم زمزم، فقالوا: فهل بُيِّن لك أين هي؟ قال: لا، قالوا: فارجع إلى مَضْجَعِكَ الَّذي رأيتَ فيه ما رأيتَ، فإن يَكُ حقًّا من الله يبين لكَ، وإنْ يكُ من الشَّيْطَانِ فلن يعود إِلَيْكَ، فَرَجِعَ عَبْدُ المُطَّلِبِ إلى مضجِعِهِ، فَنَامَ فيه، فأُتي فقيل له: احْفِرْ زمزم، إِنَّكَ إِنْ حَفَرْتَهَا لم تندم، وهي تُرَاثٌ من أبيك الأعظم[3]، لاَ تَنْزِفُ أبداً ولا تُذَم (٢٦/ب)، تَسْقِي الحجيجَ الأَعْظَمَ، مِثل نعامٍ جافلٍ[4] لم يُقْسَم، يَنْذِر فيها ناذرٌ لمنعمٍ، تكون ميراثاً وعَقْداً

---

[١٠٦] إسناده حسن، ويزيد بن أبي حبيب المصري، ثقة روى له الجماعة. قال أبو سعيد بن يونس: كان مفتي أهل مصر في أيامه وكان حليماً عاقلاً وكان أول من أظهر العلم بمصر.
ينظر «تهذيب الكمال» (٣٢/ ١٠٥). ومرثد بن عبد الله اليزني. روى له الجماعة أيضاً. وقال ابن يونس: كان مفتي أهل مصر في زمانه وكان عبد العزيز بن مروان يحضره فيجلسه للفتيا. ينظر التهذيب (٢٧/ ٣٥٨) وعبد الله بن زرير الغافقي. قال العجلي: تابعي ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ في «التقريب»: ثقة رمى بالتشيع. ينظر «تهذيب الكمال» (١٤/ ٥١٨) والتقريب (١/ ٤١٥). والأثر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٩٣ ـ ٩٧) من طريق يونس بن بكير حدثني ابن إسحاق بهذا الإسناد. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) قال الخُشني: الرَّوي: هو الماء الكثير، وإذا فُتحت الراء مد وربما قصر في الشعر. في كل مُبرّ: هو مُفعل من البِرّ. يريد في مناسك الحج ومواضع الطاعة.

(٢) ما عَمَرْ: من العُمُر أي: ما بقي، وعند الخشني يرويه: ما غبر، أي: ما بقي وغبر من الأضداد يكون بمعنى بقي، وبمعنى ذهب.
ينظر: البداية والنهاية (٢/ ٣٠٤)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ١٨٨).

(٣) تراث من أبيك: أي ميراث، وأصل تراث وراث، فأبدلوا الواو تاء.

(٤) الجافِلُ: الكثير الذي يجيء ويذهب، وهو السريع أيضاً. ومن رواه: حافلٌ بالحاء المهملة: فمعناه أيضاً الكثير، من الحَفْلِ وهو اجتماع الناس.

محكم، ليست كبعض ما قد تعلم، وهي بين الفَرْثِ والدَّمِ [١٠٧].

قال ابن هشام: هذا الكلام والكلام الذي قبله من حديث علي في حفر زمزم: من قوله «لا تنزف أبداً ولا تذم» إلى قوله «عند قرية النمل» عندنا سَجْعٌ وليس شعرًا.

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه ـ حين قيل له ذلك ـ قَالَ: وَأَيْنَ هِيَ؟ قِيْلَ لَهُ: عِنْد قَرْية النَّمْلِ، حيث يَنْقُرِ الغرابُ غَدًا[1]؛ واللهُ أعْلَمُ أيُّ ذَلِكَ كَانَ فغدا عَبْدُ المُطَّلِبِ ـ ومعه ابْنُهُ الحَرِثُ، وليس له يومئذ ولد غيره ـ فوجد قرْيَةَ النمل ووجَد الغراب يَنْقُرُ عندها بين الْوَثَنَيْنِ إسَافٍ ونَائِلَةِ اللَّذَيْن كانت قريش تَنْحَر عندهما ذَبَائِحَهَا، فجاء بِالْمِعْولِ، وقام ليحفر حَيْثُ أُمر، فقامت إليه قريش حين رأوا جِدَّه، فقالوا: واللهِ لا نتركك تحفر بين وثَنَيْنَا هذين

---

[١٠٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٤) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) قال السهيلي أيضاً: دُلَّ عبد المطلب على زمزم بعلامات ثلاث: بنَقْرَة الغراب الأعصم، وأنها بين الفرْث والدم، وعند قرية النمل، ولم يخص هذه العلامات الثلاث إلا بحكمة إلهية وفائدة مشاكلة لطيفة في علم التعبير والتوسّم الصادق لمعنى زمزم ومائها. أما الفرث والدم: فإن ماءها طعام طُعْم وشفاء سُقم. وهي لما شُربت له، وقد تقوَّت من مائها أبو ذر ـ رضي الله تعالى عنه ـ ثلاثين ما بين ليلة ويوم فسَمِن حتى تكسّرت عُكَن بطنه، فهي إذاً كما قال رسول الله ﷺ في اللبَن: «**إذا شرب أحدكم اللبن فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يسدُّ مسدَّ الطعام والشراب إلا اللبن**» وقد قال الله تعالى: ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ فظهرت هذه السُّقيا المباركة بين الفَرْث والدم، وكانت تلك من دلائلها المشاكلة لمعناها.

وأما الغراب: فهو في التأويل فاسق، وهو أسود، فدلت نقرته عند الكعبة على نقرة الأسود الحبشي بمعْوَله في أساس الكعبة بهدمها آخر الزمان، فكأن نقرة الغراب في ذلك المكان تؤذن بما يفعله الفاسق في آخر الزمان بقِبْلة الرحمن وسُقْيا أهل الإيمان، وذلك عندما يُرفع القرآن. وتحيا عبادة الأوثان.

وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ: «**ليخربن الكعبة ذو السُّويقتَيْن من الحبشة**» وفيه أيضاً من صفته أنه أفحج، وهذا ينظر إلى كون الغراب أعصم، إذ الفحج: تَبَاعُدٌ في الرجلين، كما أن العصم اختلاف فيهما، والإختلاف تباعد، وقد عرف بذي السويقتين، كما نعت الغراب بصفة في ساقيه فتأمّله. وهذا من خَفِيّ علم التعبير، لأنها كانت رؤيا.

وأما قرية النمل ففيها من المشاكلة أيضاً والمناسبة: أن زمزم عين مكة التي يردها الحجيج والعُمَّار من كل جانب، فيحملون لها البر والشعير وغير ذلك، وهي لا تزرع ولا تحرث، كما قال سبحانه وتعالى خبراً عن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ الآية. وقرية النمل كذلك، لأن النمل لا تحرث ولا تزرع وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب، ومكة كذلك، كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ مع أن لفظ قرية النمل مأخوذ من قريت الماء في الحوض إذا جمعته، والرؤيا تعبر على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى، فقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التأويل. والله تعالى أعلم.

ينظر: سبل الهدى والرشاد (١/ ١٩٠).

اللذين ننحر عندهما، فقال عبد المطلب لابنه الحرث: ذُدْ عَنِّي[1] حَتَّى أَحْفِرَ، فوالله لأَمْضِيَنَّ لما أُمرت به، فلما عَرَفُوا أنَّه غَيْرُ نَازِعٍ خَلَّوْا بينه وبين الحَفْرِ، وكَفُّوا عَنْهُ، فَلَمْ يحفر إلاَّ يسيراً حتى بدا له الطَّيُّ[2] فكبر، وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ صُدقَ، فلمَّا تمادَى به الحَفْرُ وَجَدَ فِيهَا غَزَالَيْن من ذَهَبٍ ـ وهما الغزالان اللذان دفنت جُرْهُم فيها حين خرجت من مكة ـ ووجد فيها أسيافاً قَلْعِيَّة[3] وأدراعاً، فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: يَا عَبْدَ المُطَّلِبِ، لَنَا مَعَكَ في هذا شِرْكٌ وحَقّ، قال: لا، ولكن هلم إلى أمْرٍ نَصَفٍ[4] بيني وبينكم، نَضْرِبُ عَلَيْهَا بِالْقِدَاحِ[5] قالوا: وَكَيْفَ تَصْنَعُ؟ قال: أَجْعَلُ للكعبةِ قِدْحين، ولي قِدْحين، ولكم قِدْحين؛ فمن خَرَجَ لَهُ قَدَحَاهُ عَلَى شَيءٍ كَانَ لَهُ، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له، قالوا: أنصفت، فجعل قِدْحَين أصفرين للكعبة، وقِدْحين أسودين لعبد المطلب، وقِدْحين أبيضين لقريش، ثم أعطوا القداح صاحب القداح الذي يضرب بها عند هُبَل (وهُبَل: صنم في جوف الكعبة، وَهُوَ أَعْظَمُ أَصْنَامِهِمْ، وَهُوَ الَّذِي يَعْنِي أبو سُفْيَانَ بن حَرْبٍ يوم أُحُدٍ حين قال: أَعْلِ هُبَلُ، أي: أظهر دينك) وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل، فضرب صاحب القداح؛ فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة، وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع لعبد المُطَّلِبِ، وتخلف قِدْحا قُرَيْشٍ؛ فَضَرَبَ عَبْدُ المُطَّلِبِ الأَسْيَافَ بَاباً لِلكَعْبَةِ، وَضَرَبَ في البابِ الغزالين من ذَهَبٍ، فكان أولَ ذهب حُلِّيَتْهُ الكعبة، فيما يزعمون، ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج [١٠٨].

البئار التي حفرتها قريش بمكة قبل حفر زمزم

قال ابن هشام: وَكَانَتْ قُرَيْشٌ ـ قَبْلَ حَفْرِ زمزم ـ قد احتفرت بِئَاراً بمكَّةَ، فيما حدثنا زياد بن عبد الله الْبَكَّائِيّ، عن محمد بن إسحاق، قال: حَفَرَ عبدُ شمس بن عبد مناف الطَّوىَ[6]، وهي البئر التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف.

---

[١٠٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٤) عن ابن إسحاق.

---

(١) ذُدْ عني: أي امنع عني، يقال ذاد يذود، إذا منع.

(٢) قال الخشني: ويقال: الطَّوى وكلٌّ بمعنى واحد، فليس كذلك؛ لأن الطَّيَّ يعني: الحجارة التي طُوي بها البئر، سميت بالمصدر والطَّوى: هي البئر نفسها.

(٣) أسيافاً قلعية: هي منسوبة إلى موضع بالهند من جهة الصين. والقلعة: الموضع المرتفع.

(٤) النَّصَفُ والنَّصَفُ: من الانتصاف.

(٥) القِداحُ: السِّهام التي كانوا يستقسمون بها.

(٦) الطَّوىَ: بالفتح ثم الكسر، وتشديد الياء، وهي البئر المطوية بالحجارة، وجمعها أطواء: وهو جبل =

بذر

وحفر هاشمُ بن عبد مناف بَذْرَ، وهي البئر التي (٢٧/أ) عند الْمُسْتَنْذَرِ[١] خَطْمِ الْخَنْدَمَةِ[٢] على فَمِ شِعْب أبي طالب، وزعموا أنه قال حين حفرها: لأَجْعَلَنَّهَا بَلاَغاً للناس.

قال ابن هشام: وقال الشاعر [من الطويل]:

سَقَى اللّهُ أَمْوَاهاً عَرَفْتُ مَكَانَهَا جُرَاباً وَمَلْكُوماً وَبَذْرَ وَالْغَمْرَا[٣].

سجلة

قال ابن إسحاق: وَحَفَرَ سَجْلَةَ[٤]، وهي بئر المطعم بن عَدِيِّ بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم؛ ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها مِنْ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ، ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار.

الحفر

وَحَفَرَ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ الْحَفْرَ لنفسه.

= وبئار في ديار محارب، ويقال للجبل قرن الطوي، وقد ذكره زهير وعنترة العبسي في شعرهما، وقال الزبير بن أبي بكر: الطويُّ بئر حفرها عبد شمس بن عبد مناف وهي التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن سيف، فقالت سبيعة بنت عبد شمس [من الكامل]:

إنّ الطَّوِيَّ إذا ذكرتم ماءها صوبُ السحاب عذوبةً وصفاء

ينظر معجم البلدان ٤/٥٨.

(١) عند المستنذر: هو موضع.

(٢) الخَنْدَمَةُ: موضع أيضاً، وخَطْمُها: ما خرج منها، وخطم الجبل: ما خرج منه ونتأ من بعض حجارته.

(٣) سَجْلَةُ وَبَذْرُ وَرُمْ وأشباهها مما ذكر: أسماء آبار.
ينظر: ديوانه (ص: ٥٠٣)، وخزانة الأدب (٢/ ٣٥٥)، وشرح المفصل (١/ ٦١)، ولسان العرب (٤/ ٥١) (بذر)، وبلا نسبة في ما ينصرف وما لا ينصرف (ص: ٢١)، والمنصف (٢/ ١٥٠)، (٣/ ١٢١).

(٤) سَجْلَةُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ـ سجن والسجل: الدلو إذا كان فيها ماء قل أو كثر، ولا يقال لها وهي فارغة سجل، وأسجلتُ الحوض إذا ملأته: وهي بئر حفرها هاشم بن عبد مناف فوهبها أسد بن هاشم لعدي بن نوفل ولم يكن لأسد بن هاشم عقب، وقالت خالدة بنت هاشم [من الرجز]:

نحن وهبنا لعدي سَجْلَه تَرْوي الحجيجَ زُغْلَةً فزُغْلَهْ

وقيل: حفرها قصيّ. قال البكري في معجمه / ٧٢٤.
سجلة: بئر احتفرها قصي بمكة، وقال:

أنا قصي وحفرت سجله تروي الحجيج زغلة فزغله

ينظر معجم البلدان ٣/ ٢١٧.

سقية

وحَفَرَتْ بنو أسد بن عبد الْعُزَّى سُقَيَّة[1]، وهي بِئْرُ بَنِي أَسَدٍ.

أم أحراد

وحفرت بنو عبد الدار أمَّ أحْرَادٍ[2].

السنبلة

وحفرت بَنُو جُمَحَ السُّنْبُلَةَ[3]، وهي بئر خَلَف بن وَهْب.

الغمر

وَحَفَرَتْ بنو سَهْمٍ الْغَمْرَ[4]، وهي بئر بني سَهْمٍ.

---

(١) سُقَيَّةُ: بلفظ تصغير سقية، وقد رواها قوم شُفَيَّة، بالشين المعجمة والفاء: وهي بئر قديمة كانت بـ «مكة»، قال أبو عبيدة: وحفرت بنو أسد شفية، فقال الحويرث بن أسد [من الرجز]:

ماء شُفَيَّةٍ كصَوْبِ المُزْنِ ... وليس ماؤها بطَرْق أَجْنِ

قال الزبير: وخالفه عمي فقال: إنما هي سقيَّة، بالسين المهملة والقاف.

ينظر: معجم البلدان (٣/ ٢٥٩).

(٢) أَحْرَاد: جمع حريد، وهو المنفرد عن محلة القوم، وقيل: أحراد جمع حِرْد، وهي القطعة من السِّنام، وكان هذا الموضع، إن كان سمي بذلك، فلأنه ينبت الشحم، ويسمُن الإبل. والحرد: القطا الواردة للماء، فيكون سمي بذلك، لأن القطا ترده، فيكون به أحراد، جمع حرد بالضم: وهي بئر بمكة قديمة. روى الزبير بن بكار عن أبي عبيدة في ذكر آبار مكة، قال: احتفرت كل قبيلة من قريش في رباعهم بئراً، فاحتفرت بنو عبد العزى شُفَيَّة ـ والصواب بالمهملة ـ وبنو عبد الدار أم أحراد، وبنو جمح السنبلة، وبنو تميم بن مرة الجَفْرَ، وبنو زهرة الغَمْرَ، قالت أميمة بنت عميلة، امرأة العوام بن خويلد [من الرجز]:

نحن حفرنا البحر أمَّ أحرادْ، ... ليست كبَذْرَ النَّزُورِ الجَمّاد

فأجابتها ضرتها صفية:

نحن حفرنا بَذْرْ
نَسْقي الحجيج الأكبرْ
وأم أحراد شرّ

ينظر: معجم البلدان (١/ ١٣٦).

(٣) سُنْبُلَةُ: بلفظ سنبلة الزرع: بئر حفرها بنو جمَحَ بـ «مكة»، وفيها قال قائلهم [من الرجز]:

نحن حفرنا للحجيج سُنْبُلَهْ

ورواه الأزهري بالفتح والأول رواية العمراني، وما أراه إلا سهواً من العمراني، وقال نصر: سنبلة، بالضم، بئر بـ «مكة»، قال أبو عبيدة: وحفرت بنو جُمَح السنبلة، وهي بئر خلف بن وهب، قال بعضهم:

نحنُ حفَرنا للحجيج سُنْبُلَهْ ... صَوْبَ سَحابٍ، ذو الجلال أَنزلَهْ

وأنا بالأزهري أوثق ومن خطه نقلت.

ينظر: معجم البلدان (٣/ ٢٩٦).

(٤) الغَمْرُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وهو الماء الكثير المغرق، وثوب غمر إذا كان سابغاً، والغمر: =

رم وغم والحفر

وكانت آبار حفائر خارجاً من مكة قديمة: من عهد مُرَّة بن كَعْبٍ وكلاب بن مرة وكبراء قريش الأوائل، منها يشربون، وهي: رُمّ، ورُمّ[1]: بئر مرة بن كعب بن لؤي، وخم، وخم[2]: بئر بني كِلاَبِ بن مرة، والحَفْرُ، قال حُذَيْفة بن غانم أخو بني عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤَي (قال ابن هشام: وهو أبو أبي جَهْم بن حذيفة) [من الطويل]:

وَقِدْماً غَنِينَا قَبْلَ ذَلِكَ حِقْبَةً ... وَلاَ نَسْتَقِي إلاَّ بِخُمٍّ أَوِ الْحَفْرِ

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها ـ إن شاء الله ـ في موضعها.

ظهور زمزم ينسي جميع البئار

قال ابن إسحاق: فعَفَّتْ زَمْزَمُ عَلَى الْمِيَاهِ[3] الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا يَسْقِي عَلَيْهَا الحَاجُّ، وانصرف النَّاسُ إِلَيْهَا؛ لِمَكَانِهَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلِفَضْلِهَا عَلَى مَا سِوَاهَا من المياهِ؛ ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب [١٠٩]: فقال مُسَافر بن أبي عَمْرو بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف: وهو يَفْخَرُ عَلَى قُرَيْشٍ: بِما ولوا عليهم من السِّقَايَةِ والرِّفَادةِ، وما أَقَامُوا لِلنَّاسِ مِنْ

---

[١٠٩] ينظر «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٥).

= بئر قديمة بـ «مكة» قال أبو عبيدة: وحفرت بنو سهم الغمر، فقال بعضهم [من الرجز]:

نحن حفَرْنا الغَمْرَ للحجيج ... تَثُجُّ ماءً أَيّما ثجيج

ينظر: معجم البلدان (٤/ ٢٣٩).

(١) رُمٌّ: بضم أوله، قال ابن السكيت في قوله: ما له ثُمّ ولا رُمّ، الثمّ: قماش البيت، والرّم: مرمّة البيت، قال أبو عبيدة: رم، بضم الراء، بئر بـ «مكة» من حفائر مرة بن كعب ثم من حفائر كلاب من مرة حفر رم والحفر، وهما بئران بظاهر مكة ومنهما كانوا يشربون قبل أن يهبطوا إلى البطحاء ثم سموا برُمّ وبالحفر بعد ذلك غيرهما حين احتفروا بالبطحاء، وهي عند دار خديجة زوجة النبي، ﷺ.
ينظر: معجم البلدان (٣/ ٨٠ ـ ٨١).

(٢) خُمٌّ: اسم موضع غدير خُمّ؛ خم في اللغة: قَفصُ الدجاج، فإن كان منقولاً من الفعل فيجوز أن يكون مما لم يسم فاعله من قولهم خم الشيء إذا ترك في الخم، وهو حبس الدجاج، وخم إذا نَطَف؛ كله عن الزهري؛ قال السهيلي عن ابن إسحاق: وخمٌّ بئر كلاب بن مرة، من خممت البيت إذا كنسته، ويقال: فلان مخموم القلب أي نقيه، فكأنها سميت بذلك لنقائها؛ قال الزمخشري: خم اسم رجل صباغ أضيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة، وذكر صاحب المشارق أن خمًا اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها.
ينظر: معجم البلدان (٢/ ٤٤٥).

(٣) فعَفَّتْ زمزم على البئار: أي غطت عليها وأذهبتها، من قولهم: عفى على الأثر إذا أذهبه.

ذَلِكَ، وبزمزم حين ظهرت لهم، وإنما كان بنو عبد مناف أهلَ بيتٍ واحد، شرفُ بعضهم لبعض شَرَفٌ، وفضلُ بعضهم لبعض فَضْلٌ [من مجزوء الوافر]:

وَرِثْنَا الْمَجْدَ مِنْ آبَا ... ئِنَا فَنَمَىٰ بِنَا صُعُدَا
أَلَمْ نَسُقِ الْحَجِيجَ وَنَنْـ ... ـحَرِ الدَّلاَّفَةَ الرُّفُدَا[1]
وَنُلْفَىٰ عِنْدَ تَضْرِيفِ الْـ ... ـمَنَايَا شُدَّداً رُفُدَا؟[2]
فَإِنْ نَهْلِكْ فَلَمْ نُمْلَكْ ... وَمَنْ ذَا خَالِدٌ أَبَدَا؟![3]
وَزَمْزَمُ فِي أَرُومَتِنَا ... وَنَفْقَأُ عَيْنَ مَنْ حَسَدَا[4]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال حُذَيْفَةُ بن غانم أخو بني عَدِيِّ بن كعب بن لؤي [من الطويل]:

وَسَاقِي الْحَجِيجِ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَاشِمٌ ... وَعَبْدُ مَنَافٍ ذَلِكَ الْـ[5]ـيْدُ الْفِهْرِي
طَوَىٰ زَمْزَماً عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَصْبَحَتْ ... سِقَايَتُهُ فَخْراً عَلَىٰ كُلِّ ذِي فَخْرِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يعني عَبْدَ المُطَّلِبِ بن هاشم، وهذان البيتان في قصيدة لحذيفة بن غانم سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

عبد المطلب ينذر ذبح ولد من أولاده

قال ابن إسحاق: وكان عَبْدُ المُطَّلِبِ بْنُ هَاشِم، فيما يزعمون ـ واللهُ أعْلَمُ ـ قد نَذَرَ حِينَ لقِي من قُرَيْشٍ ما لقي عند حفر زمزمَ ـ لئن وُلِد له عشرةُ (٢٧/ ب) نفرٍ ثم بلغوا معه حَتَّى يمنعوه لَيَنْحَرَنَّ أحدَهُم لله عند الكَعْبَةِ؛ فلما توافى بَنُوه عَشَرَةً، وعرف أنهم سَيَمْنَعُونَهُ؛ جَمَعَهَم ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِنَذْرِهِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْوفَاءِ للهِ بذلك، فأطاعُوهُ، وقَالُوا: كَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: ليأخُذْ كُلُّ رَجُلٍ منكم قِدْحاً، ثم يكتب فيه اسْمَهُ، ثُمَّ ائتُوني، ففعلوا ثم

---

(١) الدَّلاَّفَةُ: يريد بها هنا الإبل التي تمشي متمهلة لكثرة سمنها. يقال: دَلَفَ الشيخ دليفاً إذا مشى مشياً ضعيفاً وهو فوق الدبيب، والرُّفُد: جمع رفود، وهي التي تملأ الرِّفد وهو قدح يحلب فيه. وينظر: لسان العرب (رفد)، وتاج العروس (رفد) ويروى «المذلاقة» بدل «الدلاقة».

(٢) رُفُداً: هو من الرِّفد وهو الإعطاء.

(٣) فلم نُمْلَك: أي لم يكن علينا وال ولا ملك. ومن رواه: فلم نملك: فمعناه لم نَمْلِكِ المنية.

(٤) في أَرُومَتِنا: أي في أصلنا.

(٥) الفهري: المنسوب إلى فهر، وروي بالغين، وبالقاف، فالغَمْرُ: الكثير العطاء، ومن رواه القهر، فمعناه: القاهر، وصفه بالمصدر، كما يقال رجل عدل ورَضيّ، وذكر البلاذري البيت الأول في أنساب الأشراف. ينظر: أنساب الأشراف (١/ ٦٦).

أتوهُ، فَدَخَلَ بِهِمْ عَلَى هُبَلَ في جوف الكعبة.

القداح عند هبل وصنيع العرب فيها

وَكَانَ هُبَلُ على بئر في جوف الكعبة، وكانتْ تِلْكَ البئر هي الَّتِي يُجْمَع فيها ما يُهْدَى للكعبة، وكان عند هُبَلَ قِدَاحٌ سبعة كل قدح منها فيه كتاب: قِدْحٌ منها فيه «الْعَقْل» إذا اختلفوا في الْعَقْل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة فإن خرج العقل فعلى من خرج حَمْله، وقِدْحٌ فيه «نعم» للأمر إذا أرادوه يضرب به في الْقِدَاحِ فَإِنْ خَرَجَ قِدْحُ «نعم» عملوا به، وقدح فيه «لاَ» إِذَا أَرَادُوا أَمْراً ضَرَبُوا بِهِ في القِدَاح فإِنْ خَرَجَ ذَلِكَ القِدْحُ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ الأَمْرَ، وقدح فيه «مِنْكُمْ»، وقدح فيه «مُلْصَق»، وقدح فيه «مِنْ غَيْرِكُمْ»، وقدح فيه «الْمِيَاهُ» إِذَا أرادُوا أَنْ يَحْفِرُوا للماء ضَرَبُوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به، وكانوا إذا أَرَادُوا أَنْ يَخْتِنُوا غلاماً، أو ينكحوا مَنْكَحاً، أو يدفنوا ميتاً، أو شكُّوا في نَسَبِ أَحَدِهِمْ؛ ذهبوا به إلى هُبَلَ، وبمائِة درهم وجَزُور فأعْطَوْها صَاحِبَ القِدَاحَ الذي يضرب بها، ثم قَرَّبُوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون، ثُمَّ قالوا: يا إِلٰهَنا، هذا فلان ابن فلان، قد أردنا به كذا وكذا، فَأَخْرَجَ الحقَّ فيه؛ ثم يقولون لصاحب القداح: اضْرِبْ، فَإِنْ خَرَجَ عليه «مِنْكُم» كَانَ مِنْهُمْ وَسِيطاً[1] وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ «مِنْ غَيْرِكُمْ» كان حليفاً، وإن خرج عليه «مُلْصَق» كان على منزلته فيهم لا نسَب له ولا حِلْف، وإن خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به «نعم» عملوا به، وَإِنْ خَرَجَ «لا» أَخَّرُوه عَامَه ذلك حتى يأتوه به مرة أخرى، ينتهون في أمورهم إِلَى ذَلِكَ مِمَّا خَرَجَتْ بِهِ القِدَاحُ.

عبد المطلب يستهم على بنيه ليذبح أحدهم

فقال عبد المطلب لصاحب القداح: اضْرِبْ على بَنِيَّ هؤلاء بِقِدَاحِهم هذه، وأَخْبَرَهُ بنذره الذي نذر، فأعطاه كلُّ رجل منهم قِدْحَه الذي فيه اسمه، وكان عبد الله بن عبد المطلب أَصْغَرَ[2] بني أبيه، كَانَ هو والزُّبَيْرُ وأبو طالب لفاطِمَةَ بنت عَمْرو بن عائذ بن عَبْد بن عِمْران بن مَخْزوم بن يَقَظة بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

قال ابن هشام: عائذ: ابنُ عِمْران بن مَخْزوم.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ عَبْدُ الله، فِيمَا يَزْعُمُونَ، أحبَّ ولد عبد المطلب إليه، وكانَ

---

(١) كان منهم وسيطاً: يعني خالص النسب فيهم، يقال: فلان وسيط في قومه إذا كان خالص النسب فيهم، ويقال: هو الشريف في قومه أيضاً، لأن النشب الكريم داربه من كل جهة وهو وسط.

(٢) وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه: يعني أنه كان أصغر بني أبيه في ذلك الوقت، وإلا فالعباس وحمزة أصغر من عبد الله، فعلى هذا يخرج قول ابن إسحاق.

عَبْدُ المُطَّلِبِ يَرَى أَنَّ السَّهْمَ إذا أخطأَهُ فَقَد أَشْوَى[1] وهو أَبُو رَسُولِ الله ﷺ.

عبد المطلب يهم بذبح عبد الله فتمنعه قريش

فلما أَخذَ صَاحبُ القِدَاحِ القِدَاحَ ليضربَ بِهَا قَامَ عَبْدُ المُطَّلِب عِنْدَ هُبَلَ يَدْعُو اللهِ، ثُمَ ضَرَبَ صَاحِبُ القِدَاحِ فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللهِ، فَأَخَذَهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ بِيده وأَخَذَ الشَّفْرَةَ ثُمَّ أَقبل بِهِ إِلَى إِسافٍ وَنائلة ليذبحه، فَقَامَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ من أنديتها، فَقَالُوا: ماذا تريد يا عَبْدَ المُطَّلِبِ؟ قال: أَذْبَحُهُ، فقالَتْ له قريش وبَنُوه: والله لا تذبحه أبداً حتى تُعْذِرَ فيه، لَئِنْ فعلتَ هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه (٢٨/ أ) حتى يَذْبَحَهُ، فما بقاء الناس على هذا؟ وقال له المغيرة بن عبد الله بن عَمْرو بن مخزوم بن يَقَظة ـ وكان عبد الله ابن أخت القوم ـ: والله لا تذبحه أبداً حتى تُعْذِرَ فيه، فإن كانَ فداؤه بأموالنا فديناه، وقالت له قريش وبَنُوه: لا تفعل، وانطلق به إلى الحِجازِ فَإِنَّ به عَرَّافَةً[2] لها تابع فَسَلْها، وأنت على رأس أمرك: إن أمرتك بذبحه ذَبحته، وَإِنْ أمرتك بأمرٍ لك وله فيه فَرَجٌ قبلته، فانطلقوا حتى قدموا المَدِينَةَ، فوجدوها ـ فيما يزعمون ـ بخيبر فركبوا حَتَّى جاءُوهَا، فسألوها، وقصَّ عليها عبد المطلب خَبَرَه وخبر ابنه، وَمَا أَرَادَ بِهِ، ونَذْرَه فيه، فَقَالَتْ لَهُمْ: ارجعوا عَنِّي اليوم حتى يأْتيني تابعي فأسأله، فَرَجعوا من عندها.

نجاة عبد الله بمائة من الإبل

فَلمَّا خرجوا عَنْهَا قام عبد المطلب يَدْعُوَ اللّهَ، ثُمَّ غَدَوْا عليها، فَقَالَتْ لَهُمْ: قد جاءني الخبر، كم الدِّيَةُ فيكم؟ قالوا: عَشْرٌ من الإبل، وكانت كذلك، قالت: فارجعوا إلى بلادكم ثم قَرِّبوا صاحبكم وقَرِّبوا عَشْراً من الإبل ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح: فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم، فإن خرجت على الإبل فانحروها عنه فقد رضي ربكم ونجا صاحِبُكُم، فخرجوا حتى قدموا مَكَّةَ، فلما أجمعوا على ذلك من الأمر قام عبد المطلب يَدْعُو الله، ثم قَرَّبوا عبدَ الله وعَشْراً من الإبل، وعبدُ المطلب قائم عند هُبَلَ يدعو اللهَ عَزَّ وجَلَّ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ عَلى عَبْدِ اللهِ، فزادوا عَشْراً من الإبل، فبلغت الإبل عشرين، وقام عبد المطلب يدعو الله عَزَّ وَجَلَّ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عَشْراً من الإبل، فبلغت الإبل ثلاثين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القدح على عَبْدِ الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبلُ أربعين، وقام عبد المطلب يَدعو اللهَ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشراً من

---

(١) فقد أَشْوَى: يعني فقد أبقى، يقال أَشْوَيْتَ من الطعام إذا أبقيت منه.

(٢) فإن به عرَّافة: اسم هذه العرافة قطبة فيما ذكر عبد الغني ـ رحمه الله ـ.

الإبل، فبلغت الإبل خمسين، وقام عبد المطلب يَدْعُو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عَبْدِ اللهِ، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبلُ ستين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل سبعين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل ثمانين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل تسعين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل مائةً، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل، فقالت قريش ومَنْ حَضَر: قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب، فزعموا أن عبد المطلب قال: لا والله، حتى أضْرِبَ عليها ثلاث مرات، فضربوا على عبد الله وعلى الإبل، وقام عبد المطلب يدعو الله، فخرج القِدْحُ على الإبل؛ ثم عادوا الثانية، وعبد المطلب قائم يدعو الله، فضربوا فخرج الْقِدْحُ على الإبل؛ ثم عَادُوا الثالثةَ وعبدُ المطلب قائم يدعو الله، فضربوا فخرج الْقِدْحُ على الإبل؛ فنحرت، ثم تركت لا يُصَدُّ عنها إنسان ولا يُمْنَع [١١٠].

قال ابن هشام: ويقال: إنسان ولا سَبُع.

قال ابن هشام: وبين أضعاف هذا الحديث رَجَزٌ لم يصحَّ عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر.

امرأة من بني أسد تعرض نفسها على عبد الله

قال ابن إسحاق: ثم انصرف عَبْدُ المطلب آخذاً بيد عبد الله، فمرَّ به، فيما يزعمون، على امرأة[1] من بني أسَدِ بن عبد الْعُزَّى بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب (٢٨/ب) بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْرٍ، وهي أختُ وَرَقَة بن نَوْفَل بن أسَد بن عبد الْعُزَّى، وهي عند

---

[١١٠] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٩٨ ـ ١٠١) أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بن يسار به.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧) عن ابن إسحاق.

وأخرجه: ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٧١ ـ ٧٢) أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي أخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن ابن عباس بنحو حديث ابن إسحاق وإسناده ضعيف جدًا فقيه الواقدي وهو متروك.

---

(١) فمر على امرأة من بني أسد: اسم هذه المرأة رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل. وقال ابن قتيبة: إنما هي ليلى العدوية.

الكعبة، فقالت له حِين نظرت إلى وجهه: أيْنَ تذهب يَا عَبْدَ اللهِ؟ قال: مَعَ أَبِي، قَالَتْ: لَكَ مثلُ الإبل التي نُحِرَتْ عنك وَقَعْ عليَّ الآن!! قال: أنا مع أبي، ولا أستطيع خِلافه ولا فراقه.

عبد المطلب يزوج عبد الله آمنة بنت وهب

فخرج به عبدُ المطلب حتى أتى به وَهْبَ بن عبد مَنَاف بن زُهْرة بن كِلاَب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْرٍ، وهو يومئذٍ سيدُ بني زهرة نسباً وشَرَفاً، فزوَّجه ابنته آمنة بنت وَهْب، وهي يومئذٍ أفضلُ امرأةٍ في قريش نَسَباً ومَوْضِعاً، وهي لِبَرَّةَ بنتِ عبد الْعُزَّى بن عُثْمان بن عَبْد الدار بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر. وبَرَّةُ لأم حبيب بنت أسَدِ بن عبد الْعُزَّى بن قُصَي بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْرٍ؛ وأمُ حبيب لَبَرَّةَ بنتِ عَوْف بن عُبَيْد بن عُوَيْج بن عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْرٍ.

آمنة بنت وهب تحمل برسول الله ـ ﷺ ـ

فزعموا أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا حِين أُمْلِكَهَا مَكَانَهُ فَوَقَعَ عليها، فَحَمَلت برسول الله ـ ﷺ ـ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدَهَا، فَأَتَى الْمَرْأَةَ الَّتِي عَرَضَتْ عليه مَا عَرَضَتْ، فَقَالَ لَهَا: مَالِك لاَ تعرضين عليَّ اليوم ما كنتَ عرضت عليَّ بالأمس؟ قالت له: فَارَقَكَ النورُ الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليومَ حاجةٌ، وَقَدْ كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ أَخِيهَا وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَل ـ وكان تَنَصَّر وَاتَّبَعَ الْكُتُبَ ـ أنه كَائِنٌ في هذه الأمة نبيٌّ [١١١].

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بنُ يَسَار أنه حُدِّث، أَنَّ عَبْدَ اللهِ إنما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بِنْتَ وَهْبٍ، وقد عملَ في طينٍ لَهُ، وبه آثارٌ مِنَ الطِّينِ، فَدَعَاهَا إِلَى نَفْسِهِ، فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ لَمَّا رَأَتْ بِهِ مِن أثر الطين، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدَهَا فَتَوَضَّأَ وغَسَل مَا كَانَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الطِّينِ، ثُمَّ خَرَجَ عامداً إلى آمنة، فمرَّ بها، فَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا، فَأَبَى عَلَيْهَا، وَعَمِدَ إِلَى آمنة فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَأَصَابَهَا، فَحَمَلَتْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ مَرَّ بِامرأته تلك، فَقَالَ لَهَا: هَلْ لَكِ؟ قَالَتْ: لاَ، مَرَرْتَ بي وبين عينيك غُرَّةٌ بَيْضَاءُ، فدَعَوْتُكَ فأبيت عَلَيَّ، ودخلتَ على آمنة فذهَبَتْ بها [١١٢].

---

[١١١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٠٢ ـ ١٠٣) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨) من طريق ابن إسحاق. وله طرق أخرى عند ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٧٦ ـ ٧٧).

[١١٢] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٠٥) وفي «شعب الإيمان» (٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦) أخبرنا محمد =